التوسط والإعتدال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دراسة تحليلية تأصيلية

Moderation And Balance In Enjoining Good And Forbidding Evil
An Analytical Study

إعداد

د/ كمال طه مسلم سليم

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية البحرين للمعلمين ، جامعة البحرين، البحرين

التوسط والإعتدال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
دراسة تحليلية تأصيلية

كمال طه مسلم سليم

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية البحرين للمعلمين ، جامعة البحرين، البحرين

البريد الإلكتروني :Kamaltaha10@gmaill.com

الملخص :

لقد نالت الأمة الإسلامية صفة الخيرية لأسباب من أهمها قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمرار الخيرية مرهون بالأسباب التى نالت بها هذه الدرجة الرفيعة ، والواقع المعاصر استمرار للواقع الماضي فى أن هناك فئات كثيرة دخلت فى هذا الباب ، فكثيرًا جداً تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو قصّروا فيه تقصيراً شديداً ، وهؤلاء سلكوا سبيل التفريط وآخرون وهم أقل من أولئك قاموا بالأمر بالمعروف ونهوا عن المنكر ولكنهم لم يعرفوا مراتبه و درجاته فوقع كثير منهم فى الغلو و التفريط والقلة القليلة ماضيا و حاضراً من سلك السبيل القويم ، والصراط المستقيم وألتزم بالمنهج الوسطي ولأهمية هذا الأمر سنتاول من هذا البحث "التوسط والإعتدال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ولتحقيق هذا الهدف اعتمد البحث على المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي ومن نتائج البحث تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على منهج الكتاب والسنة ، ونصيحة ولاة الأمور باللين والموعظة سرًا ، ومن التوصيات تربية الأبناء منذ الصغر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الكلمات المفتاحية : المعروف، المنكر، التوسط ، الإعتدال.

Moderation And Balance In Enjoining Good And Forbidding Evil
An Analytical Study

Kamal Taha Muslim Salim
Department of Arabic Language and Islamic Studies, Bahrain Teachers College, University of Bahrain, Bahrain
Email: Kamaltaha10@gmaill.com

Abstract:
The Islamic nation has attained the status of goodness for reasons, the most important of which is its commitment to enjoining good and forbidding evil. The continuation of goodness is dependent on the reasons for which it attained this lofty status. Contemporary reality is a continuation of past reality, in that many groups have entered this category. Many have abandoned enjoining good and forbidding evil or have fallen significantly short in this regard. These have taken the path of negligence, while others, less so, have enjoined good and forbade evil, but they did not understand its levels and degrees. Many of them have fallen into extremism and negligence. Only a small minority, both past and present, have followed the straight path and adhered to the middle path. Given the importance of this matter, this research will address "Moderation and Balance in Enjoining Good and Forbidding Evil." To achieve this objective, the research relies on the method of The inductive and analytical approaches. The research results include applying the principles of enjoining good and forbidding evil according to the Qur'an and Sunnah, advising rulers with gentleness and private preaching, and raising children from an early age to enjoin good and forbid evil.

Keywords: Good, Evil, Moderation, Balance.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمد ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:-

فإن أعظم نعم الله سبحانه وتعالى علينا أن جعلنا مسلمين، ومن أمة سيد المرسلين، خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. ونعم الله سبحانه وتعالى علينا كثيرة، لا نحصي عددها، ولا يسعنا شكرها. ومن الواجب علينا تجاه هذه النعم الاجتهاد في شكرها﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1]. وما شكرت نعمة الإسلام بمثل الحفاظ عليها، بالعمل بشرائعها، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتي هي أحسن.

وإذا تأملنا في هذا الزمان حال المسلمين وحال البلاد الإسلامية، لوجدنا ما يندى له الجبين، وتدمع له العين، من ضعف الدين، وعجز المسلمين، وتطاول غيرهم عليهم فأصبحت أمتنا في هذا الزمان أمة مستضعفة مستهدفة، مستباحة ،تداعى عليها الأمم، كما تداعى الأكلة على قصعتها.

ومن أبرز ما قصر به المسلمون في هذا الزمان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي أدى إلى التقصير في أمور كثيرة من الدين، فبتقصير المسلمين في جانب الأمر بالمعروف، بدأ كثير من الناس مع الوقت يتهاونون بالمعروف مع الزمان شيئاً فشيئاً، فبدأ الأمر بترك

١) سورة إبراهيم الآية ٧ .

النوافل والمستحبات، وانتهى بترك الفرائض والواجبات. وفي جانب التهاون في إنكار المنكر، بدأ كثير من الناس شيئاً فشيئاً بفعل المكروهات، وانتهى بهم الأمر إلى الوقوع في الفواحش والمنكرات.

وقد بعث الله تبارك وتعالى الأنبياء والمرسلين بمهمة سامية، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وقد بين الله عز وجل المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه كل من يتصدى للقيام بهذه الرسالة السامية، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

ولكن افترق الناس في القيام بالمعروف والنهي عن المنكر إلى طرفين ووسط ، فالطرف الأول :

أهل الغلو والإفراط وهم الذين باشروا الأمر والنهي دون مراعاة للضوابط الشرعية للأمر والنهي ، ودون الاهتمام بمراتب المعروف والمنكر وطبيعة الأوضاع والبيئات، ودون النظر لأحوال الزمان أو المكان أو الأشخاص ، بل قد يصل بهم الإفراط إلى العنف الجسدي ، وإزهاق الإرواح ، مما ينشر الفسادفي المجتمعات ، ويحدث الاضطربات الأمنية، بل قد يصل الأمرإلى الخروج على الأئمة وولاة الآمور ،مما يترتب عليه من إفساد وتدمير للأرواح والممتلكات وتهلك الحث والنسل ، وتأتي على الأخضر واليابس ، كما حصل ذلك من الخوارج والمعتزلة ومن تأثر بهم على مر الأزمان والعصور.

١) سورة النحل آية (١٢٥).

والطرف الثاني وهم أهل التفريط والتقصير والتساهل، الذين قعدوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآثروا الراحة على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، واحتجوا على ذلك بإجتناب الفتن التي تترتب على الأمر والنهي، كما حصل ذلك من المرجئة وغيرهم .

أما الموقف الوسيط المتوازن، الحكيم ،الواعي بما يدور حوله وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة الذين قاموا بالأمر والنهي مراعيين في ذلك الضوابط الشرعية والموازنة بين المفاسد والمصالح وحذروا من الخروج على جماعة المسلمين بالسيف فهم يصدعون بالحق من دون سيف ولا عصا من أجل ذلك اخترت عنوانًا لهذا البحث

التوسط والإعتدال في الأمر في بالمعروف والنهي عن المنكر

"دراسة تحليلية"

مشكلة البحث:

في ظل عولمة الثقافة وانتشار الأفكار الهدامة ، وتوسع الغزو الفكري، لغسل العقول وتزييف الحقائق ، كان جديرا بأهل الفكر والعلماء والحكماء والدعاة ، والمربين ،ان ينتبهوا لمستقبل الأمة وحاضرها، وسر قوتها، وهم الشباب أن يضيعوا بين العنف أو الاستسلام والانبطاح ، لذلك حرصت أن يكون بحثي إجابة على هذه الأسئلة:

١-ما مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٢-كيف نحافظ على الشباب من الإنجراف خلف الأراء المتشددة الهدامة ؟التي تفسد ولا تصلح تهدم ولاتبني ، وهي مبنية على نظرة متهورة غير مستوعبة لبواطن الأمور ومصالح العباد، وهذه النظرة تحتاج إلى العلماء الربنيين الثقات الأثبات.

٣-ماأهمية التوسط في الدعوة إلى الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٤-كيف نوجه الشباب إلى وسطية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٥-هل أسلوب تغير المنكر والأمر بالمعروف واحد في كل زمان ومكان ومع كافة الفئات؟

ثانياً: أسباب إختيار الموضوع:

يرجع إختياري لعنوان هذا البحث إلى أسباب عدة أهمها:

١- إبراز هذه القضية وبيان أهميتها في الواقع المعاصر؛لضبط الحماس الشبابي الجارف.

٢- انتشارفتاوى متهورة غيرمنبطة بعقل ولاشرع، ولاحكمة ،عبر منصات التواصل الاجتماعي ،مبنية على جهل كاتبها،أو لأغراض تحريضية، لإحداث قلاقل واضطربات أمنية؛ لتحقيق مآرب سياسية ،فبعضهم ينصب نفسه إمامًا يأمر بالمعروف ويمهى عن المنكروهو لا علم له بما يقول ولا فهم له بالأدلة وما لها من أصول وقواعد.

٣- بيان زيف من وقعوا في الإفراط والتفريط في هذه القضية.

٤- توعية الشباب بأهمية وسطية هذه الشعيرة فلا فراط ولاتفريط.

ثالثاً: الدراسات السابقة :

لقد كتبت العديد من المؤلفات والأبحاث والمقالات في هذا الموضوع لما له من أهمية ولما فيه من شطط وجدل . ومن الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا (ت٢٨١ هـ) دار الاعتصام القاهرة ١٩٧٥م.

(٢) شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د فضل إلهي ، مكتبة المعارف ، الرباط.

(٣) فقه تغيير المنكر د/ محمود توفيق ، سلسة كتاب الأمة قطر ١٩٩٤م.

(٤)الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / أحمد عز الدين البيانوني دار السلام ط٢ القاهرة.

الجديد الذي يقدمه هذا البحث والفرق بينه وبين الدراسات السابقة :

من خلال الاطلاع على الأبحاث السابقة ، وهي أبحاث قيمة وفيها جهود مشكورة لأصحابها ، لكن كل من الدراسات المذكورة تناولت البحث من اتجاهات خاصة إما اتجاه فقهي أو أصولي أو رد على بعض الشبهات.

ولكن في هذا البحث سأحاول- جمع أطراف البحث وإسقاط القواعد الكلية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على واقعنا المعاصر بقدر المستطاع .

رابعاً : منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع استخدام المنهج الإستقرائي وذلك من خلال تتبع واستقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء التي تناولت هذا الموضوع ، وكذا المنهج التحليلي لتحليل هذه النصوص.

إجراءات البحث :

كما التزمت قدر الإمكان في هذا البحث بالطرق والإجراءات التي يقتضيها البحث العلمي الأكاديمي مثل:

-التوثيق العلمي للآراء والاقتباسات وفق الأصول المنهجية .

-بيان معاني المصطلحات حيث يقضي الأمر.

-عزو الآيات القرآنية إلى مواضيعها من السور.

التخريج العلمي الموجز للأحاديث النبوية ، وبيان درجة الحديث إن كان من خارج الصحيحين.

خامسًا : خطة البحث :

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة أما المقدمة ، فذكرت فيها...

المبحث الأول: منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن والسنة؟

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني: الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول: الآيات التي تدل على الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: الأحاديث الشريفة التي تدل على الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثالث: الوسطية في دعوة ولاة الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويحتوي على مطلبين :

المطلب الأول: الأدلة من القرآن والسنة على دعوة ولاة الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الثاني: كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ثم الخاتمة

المراجع والمصادر

الفهرس

المبحث الأول

منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام

تمهيد:

المعروف في اللغة :

ضد المنكر يقال أولاه عرفًا أي معروفًا ، والمعروف : الجود[١].

المعروف في الشرع:

اسم جامع لكل ما عُرِفَ من طاعة الله ، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرعُ ، ونهى عنه ، من المُحَسَّنات ، والمُقَبَّحات، وهو من الصفات الغالبة ، أىْ أمر معروف بين الناس ، إذا رأوه لا ينكرونه، والمعروف : النَّصَفَة وحُسن الصحبة مع الأهل ، وغيرهم من الناس[٢].

تعريف المنكر في اللغة:

يقال أنكر الشيء ينكره إنكارًا في منكر ، والنكير الإنكار ، والإنكار الجحود وهو ضد المعروف[٣].

تعريف المنكر في الشرع:

كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله ، ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع[٤].

---

(١) لسان العرب لأبن منظور مادة عرف (٢٣٦/٩) .

(٢) مرقاة المفاتيح ، على القاري (٣٢٠٨/٨) .

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١١٥/٥) .

(٤) المصدر السابق (١١٥/٥) .

المطلب الأول: مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن والسنة؟

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم:

لقد تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحثنا الله تبارك وتعالى على هذه المهمة السامية:

١- فقال تعالى :﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١] فجعل سبحانه الفلاح في الدنيا والآخرة مرتبطاً بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- ويقول الله عز وجل :﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٢].

♦ يقول الإمام القرطبي – رحمه الله –: هذه الآية مدح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ويظل هذا معها ما أقاموا ذلك، فإذا تركوا ذلك التغيير زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو شرط الخيرية[٣].

♦ ويقول الإمام ابن كثير – رحمه الله –: يخبر تعالى عن الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، فقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

---

١) سورة آل عمران آية (١٠٤).

٢) سورة آل عمران آية (١١٠).

٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٤ ص١٧٣.

♦ قال الإمام البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان عن ميسرة، عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام(١)ثم قال رحمه الله تعالى: ﴿ والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٢).

٣ –ويقول الله أيضاً :﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. (٣)

في هذه الآية المباركة يبين الله تعالى أن من أسباب رحمته سبحانه وتعالى للمؤمنين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤– ويقول سبحانه وتعالى كذلك :﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾(٤).

وفي هذه الآية الجليلة يوضح الله تعالى أن الغاية من التمكين في الأرض والظفر بالسلطان والحكم، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

١) البخاري مع الفتح ج٨ كتاب التفسير حديث ٤٥٥٧.

٢) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٤١ .

٣) سورة التوبة آية (١٠٤).

٤) سورة الحج آية (١١٠).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنة:

لقد جاءت السنة المطهرة تحث الناس على ضرورة القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يتضح جلياً في كثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ما يلي:

١-روى مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان[١].

٢- روى الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال» :إياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها .قال :فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا :وما حق الطريق؟ قال :غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

٣- روى الشيخان من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال» :بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنا، ولا نخاف في الله لومة لائم. [٣]

---

١) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر من الإيمان ح(٤٩) ج١ ص٦٩.

٢) حديث متفق عليه ، كتاب المظالم باب الجلوس على الصعدات ح(٢٣٣٣) وصحيح مسلم كتاب اللباس والزينة ، باب إعطاء الطريق حقه ، ح(٢١٢١)

٣) البخاري كتاب الاحكام ، باب يعذب مع الإمام الناس ح(٦٧٧٤)، وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب طاعة المراء ح(١٧٠٩)

٤- روى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر[١].

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد حذرنا الله تبارك وتعالى من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ذلك يترتب عليه كثير من المفاسد في البلاد والعباد، وقد جاء هذا التحذير في آيات كثيرة نذكر منها ما يلي:

١-قال الله تعالى :﴿ وَتَرَىٰ كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[٢].

قال ابن جرير الطبري: (كان العلماء يقولون ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها) [٣].

٢-وقال الله تعالى :﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ .[٤]في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن سبب لعن بني إسرائيل هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واللعن هو الطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء.

---

١) سنن النسائي كتاب البيعة باب تكلم بالحق عند إمام جائر ، ح(٧٨٣٤) ، وصححه الألباني صحيح النسائي ج٩ ص٢٨١.

٢) سورة المائدة آية (٦٢، ٦٣).

٣) جامع البيان للطبري ج٦ ص٢٩٨.

٤) سورة المائدة (٧٨، ٧٩).

الرسول ﷺ يحذر أمته:

لقد حذرنا الرسول ﷺ من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من أحاديثه الشريفة نذكر منها ما يلي:

١-روى مسلم من حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال» :ويستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع، قالوا :يا رسول الله ألا نقاتلهم، قال :لا ما صلوا[١].

٢- روى الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم. [٢]

٣- روى أبو داود من حديث جرير بن عبدالله البجلي قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه، فلا يغيروا إلا أصابهم بعذاب قبل أن يموتوا. [٣]

عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله:

إن من أسوأ الأمور أن يأمر العبد الآخرين بالمعروف وينسى نفسه، وينهاهم عن فعل المنكر ويأتيه، وقد ذم الله تعالى في كتابه العزيز هذا الصنف من الناس، فقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

١) مسلم بشرح النووي ج١٢ ص٢٤٣.

٢) حديث حسن/ صحيح- سنن الترمذي ج حديث ١٧٦٢.

٣) حديث/ صحيح – أبي داود ج٣ حديث ٣٦٤٦.

وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[١] ، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾[٢].

وقال سبحانه حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[٣].

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية «أي لست أنهاكم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به»[٤].

- ولقد جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين عقوبة من يفعل هذا العمل القبيح.
- روى الشيخان من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[٥].

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى –: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين،

---

١) سورة البقرة آية (٤٤).
٢) سورة الصف آية (٢، ٣).
٣) سورة هود آية (٨٨).
٤) الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٨٩.
٥) البخاري مع الفتح ج٦ حديث ٣٢٦٧/ مسلم ج٤ حديث ٢٩٨٩.

وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو كمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف"[1].

والدليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون ﴾[2].

قال ابن كثير: «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن»[3].

وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[4].

وهكذا، فإن هذه الفرقة التي تفقهت في الدين، هي التي تستطيع أن تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

١) مسلم بشرح النووي ج٢- كتاب الإيمان ص ٢٣.

٢) سور آل عمران آية (١٠٤).

٣) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٣٨.

٤) سورة التوبة آية (١٢٢).

المبحث الثاني

الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد نالت الأمَّة صفة الخيريَّة لأسباب من أهمّها قيامها بالأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، واستمرار الخيريَّة مرهون بالأسباب التي نالت بها هذه الدّرجة الرفيعة.

والواقع المعاصر استمرار للواقع الماضي في أنّ هناك فئات كثيرة ضلّت في هذا الباب، فهناك كثيرون جدًّا تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو قصّروا فيها تقصيرًا شديدًا، وهؤلاء سلكوا سبيل التّفريط، وآخرون – وهم أقل من أولئك – قاموا بالأمر بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولكنهم لم يعرفوا مراتبه ودرجاته وحدوده، أو لم يلتزموا بها، فوقع كثير منهم في الغلو والإفراط.

والقلّة القليلة – ماضيًا وحاضرًا – من سلك السّبيل المستقيم، والطّريق القويم، والتزم بالمنهج الوسط الذي شرعه الله على لسان رسولهﷺ.

المطلب الأول: الآيات التي تدل على الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعناية بهذا الركن العظيم، ومن أجل القيام به على الوجه المشروع جاءت الآيات تلو الآيات تبيّن حكمه، وترسم معالمه وحدوده، وتزجر، عن الانحراف به وعنه ذات اليمين وذات الشمال.

وكل هذه الآيات في دلالتها جاءت لتقرّر منهج الوسطيَّة والإعتدال ، وتصون هذا الركن عن الانحراف والتبديل، والتضييع والإهمال.

وسأختار بعض الآيات التي تبيّن هذه الحقيقة وتدلّ عليها:

١- يقول سبحانه وتعالى –: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية١١٠).

قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: من الآية١١٠) يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: من الآية١١٠) – إلى أن قال –: والصحيح ان هذه الآية عامة في جميع الأمَّة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم، ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ (البقرة: من الآية١٤٣) أي: خيارًا[1].

والشاهد هنا أن الخيريَّة تعني الوسطيَّة، ولذلك فلابد أن يكون الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يُحقّق هذه الخاصية، وينطلق من ضوابطها.

٢- نعى الله على الذين أضاعوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتركوا الدعوة إلى الله فقال – سبحانه –: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة:٧٨، ٧٩).

وقال – سبحانه –: ﴿ لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة:٦٣). وقال – سبحانه –: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران:١٨٧). وقال –

١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩١/١).

جل وعلا –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة:١٥٩).

قال القرطبي: (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ) (المائدة: من الآية٧٩) أي لا ينهى بعضهم بعضًا.) لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة: من الآية٧٩) ذم لتركهم النهي، وكذا من بعدهم يذم من فعل فعلهم [١].

وقال الطبري في الآية الثانية: (لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) (المائدة: من الآية٦٣). هلاّ ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم والعدوان وأكل الرشاء في الحكم من اليهود من بني إسرائيل ربانيوهم، وهم أئمتهم المؤمنون، وساستهم العلماء بسياستهم وأحبارهم، وهم علماؤهم وقوادهم.

(لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(المائدة: من الآية٦٣) وهذا قسم من الله أقسم به، يقول – تعالى ذكره –: أقسم: لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار في تركهم نهي الذين يسارعون منهم في الإثم والعدوان، وأكل السّحت، عما كانوا يفعلون من ذلك، وكان العلماء يقولون: ما في القرآن أشدّ آية توبيخًا للعلماء من هذه الآية، ولا أخوف عليهم منها، ثم روي عن ابن عباس قوله: ما في القرآن آية أشد توبيخًا من هذه الآية.

وكذلك روي عن الضّحاك قوله: ما في القرآن آية أخوف عندي منها، إنّا لا ننهى [٢].

وقال القرطبي: ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر، فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف، والنهي المنكر [٣].

١) انظر: تفسير القرطبي (٢٥٣/٦).

٢) انظر: تفسير الطبري (٢٩٨/٦).

٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٧/٦).

وقال ابن كثير في الآية الثالثة: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) (آل عمران: من الآية١٨٧).

هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب.. إلى أن قال: وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم، فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدالّ على العمل الصّالح، ولا يكتمون منه شيئًا[1].

والخلاصة أن هذه الآيات – وأمثالها – جاءت لتبيّن خطورة ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تضييع هذا الركن وعدم القيام به انحراف عن الصّراط المستقيم.

وهي بهذا تحذّر المؤمنين من سوء عاقبة هذا الأمر، وترشدهم إلى طريق الحق والسلامة والنّجاة.

٣- وإذا كان ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، انحراف وخروج عن الصّراط المستقيم، وهو منهج المغضوب عليهم من اليهود وأشباههم، فإن هناك انحرافًا آخر قد لا ينتبه له كثير من الناس، وهو أن يأمر الإنسان وينهى، ولكنه لا يلتزم بما يدعو الناس إليه، وينهاهم عنه، ولذلك جاءت الآيات تبين خطأ هذا المسلك وسوء هذا الفعل.

قال – سبحانه –: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (البقرة:٤٤).

وقال – تعالى –: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف:٢، ٣).

---

١) انظر تفسير ابن كثير (١ /٤٣٦).

وقال – جل وعلا – حكاية عن شعيب، عليه السلام: (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) (هود: من الآية٨٨).

وأنبّه هنا إلى أن الانحراف ليس بأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإنما لمخالفة فعله قوله، قال ابن كثير والغرض أن الله – تعالى – ذمهم على هذا الصنيع، وليس المراد ذمّهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف، وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم به، ولا يتخلّف عنهم، كما قال شعيب، عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود: من الآية٨٨)[١].

قال القرطبي في قوله – تعالى –: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة: من الآية٤٤).

فالتأويل الذي يدلّ على صحته ظاهر التلاوة إذًا: أتأمرون الناس بطاعة الله، وتتركون أنفسكم تعصيه!! فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم، فعيّرهم بذلك، ومقبّحًا إليهم ما أتوا به.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: من الآية٤٤) أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها، وتنهونهم عن ركوبها، وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والإيمان به، وربما جاء به، مثل الذي على من تأمرونه باتباعه[٢].

١) انظر: تفسير ابن كثير (٨٥/١).

٢) انظر تفسير الطبري (٢٥٩/١).

قال قتادة: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله، وبتقواه وبالبرّ، ويخالفون، فعيرهم الله [١].

وقال ابن جريج: أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصلاة والصوم، ويدعون العمل بما يأمرون به الناس، فعيّرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشدّ الناس فيه مسارعة [٢].

وقال الشيخ رشيد رضا في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: من الآية٤٤) يعني ألا يوجد فيكم عقل يحبسكم عن هذا السّفة، مثل من كانت هذه حاله، كمثل رجل أمامه طريق مضيء نصبت فيه الأعلام والصوى، بحيث لا يضلّ سالكه، ثم هو يسلك طريقًا آخر مظلمًا طامس الأعلام، وكلّما لقي في طريقه شخصًا نصحه ألا يمشي معه، وأن يرجع إلى طريق الهدى الذي تركه[٣].

وقال الطبري في آية هود: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود: من الآية٨٨) يقول:

وما أريد أن أنهاكم عن أمر، ثم أفعل خلافه، بل لا أفعل إلا بما آمركم به، ولا أنتهي إلا عمّا أنهاكم عنه[٤].

٤- وإذا كان إهمال الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو مخالفة الفعل للقول انحراف عن الصّراط المستقيم، فإن أعظم أنواع الانحراف في هذا الباب هو ما بيّنه الله تعالى في سورة التوبة مما هو من سمات

١)انظر: تفسير الطبري (٢٥٨/١).

٢) انظر: تفسير الطبري (٢٥٨/١).

٣) انظر: تفسير المنار (٢٩٦/١).

٤) انظر: تفسير الطبري (١٠٣/١٢).

المنافقين وأخلاقهم: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (التوبة: من الآية٦٧).

قال الشيخ رشيد رضا: أي أهل النفاق من الرجال والنساء متشابهون فيه وصفا وعملا، كأن كلا منهم عين الآخر، كما قيل:

تلك العصا من هذه العصية هل تلد الحية إلا الحية!!

ثم بينّ هذا التشابه بقوله: (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) (التوبة: من الآية٦٧) المنكر الشّرعي ما ينكره الشّرع ويستقبحه، والمنكر العقلي والفطري ما تستنكره العقول الراجحة، والفطر السليمة، لمنافاته للفضائل، والمنافع الفردية، والمصالح العامَة، والشّرع هو القسطاس المستقيم في ذلك كله.

والمعروف: ما يُقابل المنكر مقابلة تضاد.

ومن المنكر الذي يأمر به بعضهم بعضًا؟ الكذب والخيانة وإخلاف الوعود، والفجور، والغدر بنقض العهود.

ومن المعروف الذي ينهون عنه: الجهاد، وبذل المال في سبيل الله، للقتال وغير القتال[١].

وبهذا يتّضح لنا أن هذا المسلك أسوأ ألوان الانحراف في باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٥- ومن الآيات التي جاءت تحمل الدّلالة الصّريحة على أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، هو الطريق الصحيح، والمنهج الحق، وأنّه لا يستوي من قام به، ومن أهمله وفرّط فيه، قوله – تعالى –:

١) انظر: تفسير المنار (٥٣٣/١٠).

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران:١١٣، ١١٤).

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ (آل عمران: من الآية١١٣) أي: ليسوا كلّهم على حدّ سواء، بل منهم المؤمن ومنهم، المجرم، ولهذا قال – تعالى –: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ (آل عمران: من الآية١١٣) أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه، متبعة نبي الله، فهي قائمة يعني مستقيمة[1]، والآيات السابقة جاءت مقرّرة أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، هو طريق الخيريَّة والاستقامة، وأن ما عداه طريق الانحراف والضّلالة.

ولكن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يختلف من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، فليس كل من تصوّر أنّه قام به قد وافق الصّواب في ذلك، فكم من داعية يأمر وينهى – استجابة للآيات الداعية لذلك على وجه العموم – ضلّ في هذا الأمر، ولم يوفّق للمنهج الوسط، وهو المنهج الحق، فقد يتكلّم في مقام يجب فيه السّكوت، وقد يغلظ في حال تجب فيها اللين والرفق، وقد يلين القول فيما لا يجدي فيه إلا الغلظة والشدة، وهكذا.

ولذلك جاءت الآيات تبيّن المنهج القويم في مثل هذا الأمر، وترسم الطريق المستقيم الذي قد يخفى على الكثيرين.

ومما سبق يتّضح أن القرآن الكريم قد وضع قاعدة في رسم منهج الوسطيَّة، وأنّ الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، وكذلك فمن الحق النظر إلى مآلات الأمور دون الوقوف عند ظواهرها فقط.

---

١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٧/١).

ونقف وقفة أخرى يتضح فيها أنّ الوسطيَّة والإعتدال في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مسألة نسبيّة تختلف باختلاف ملابساتها والظروف المحيطة بها.

فإن هناك من يرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجب أن يكون دائمًا باللّين، وخفض الجانب، ويستدلّ بقوله – تعالى –: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه:٤٣، ٤٤)، ووجه استدلاله من الآية: أن فرعون قد بلغ من العتوّ والطغيان والكبر ما لم يبلغه أحد من البشر، حيث ادّعى الألوهية، ومع ذلك يأمر الله بالإنة القول له، والرّفق معه. فإذا كان ذلك مع فرعون، فإن من هو دونه بالجرم والإثم أولى منه بالرّفق واللّين.

وآخرون يرون وجوب الشدّة والإغلاظ في القول مطلقًا، ويستدلّون بقوله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: من الآية٧٣). وقوله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة: من الآية١٢٣). وقول موسى لفرعون: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾ (الإسراء: من الآية١٠٢). فيقولون: إن هذه الآيات تدل على وجوب الإغلاظ والشدة مع هؤلاء، وأن اللين يكون مع المؤمنين، لقوله – تعالى –: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: من الآية٨٨)، وأمثالها[١].

١) انظر: خيرية الأمة الإسلامية في منهجها الوسطي ، بحث في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية – الأردن المجلد (٤٣) سنة ٢٠١٦م ص١٦٣٤ وما بعدها.

والقول الأمثل أنّه يجب النظر في مجموع الأدلة، وعدم الاقتصار على بعضها دون الآخر، فضلا عن ضرب بعضها ببعض – كما يفعل أصحاب الأهواء –.

وهذا المسلك – مسلك النظر في جميع الأدلة – سيؤدي إلى إعمال كل دليل في موضعه، دون إهمال الدليل الآخر أو الغفلة عنه.

وإذا نظرنا أدلّة كل من الفريقين، نجد أن أمر الله لموسى وهارون، عليهما السلام، باستعمال الرفق مع فرعون، كان في أول رسالة موسى، عليه السلام، كما يدلّ عليه سياق الآيات في سورة طه، ولذلك جاء الأمر معلّلا برجاء إسلامه وانقياده ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه:٤٤).

قال ابن كثير – بعد أن ذكر أقوال المفسرين في القول اللين –: والحاصل من أقوالهم إن دعوتهما له تكون بكلام رقيق ليّن سهل رفيق، ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجع، كما قال – تعالى –: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: من الآية١٢٥).

قال الحسن البصري: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: من الآية٤٤) يقول: لا تقل أنت يا موسى وأخوك هارون أهلكه قبل أن أعذر إليه [١].

وقال القاسمي[٢]: وظاهر أن الرجاء في (لعله) إنما هو منهما لا من الله، فإنّه لا يصحّ منه، ولذا قال القاضي: أي باشرا الأمر على رجائكما وطمعكما، أنه يثمر ولا يخيب سعيكما، فإن الراجي مجتهد، والآيس متكلّف.

١) انظر: تفسير ابن كثير (١٥٣/٣).

٢) القاسمي : هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي ، إمام أهل الشام في =

والفائدة في إرسالهما، والمبالغة عليهما في الاجتهاد – مع علمه بأنه لا يؤمن – إلزام الحجة، وقطع المعذرة، وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من آيات [١].

أمّا آية الإسراء فإنها جاءت في نهاية المطاف مع فرعون، ولما لم تنفع جميع الآيات التي جاء بها موسى، عليه السلام، وهي تسع آيات عظيمة، فلم يكن بد من الإغلاظ له في القول ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ (الإسراء: من الآية١٠٢). أي هالكًا، فإن الثبور: الهلاك والخسران [٢]. والدليل على أن هذا الأمر كان في نهاية الأمر معه قوله – تعالى – بعد هذه الآية: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾ (الإسراء:١٠٣).

أمّا قوله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: من الآية٧٣). وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾(التوبة: من الآية١٢٣). فإن هذا كان – أيضًا – في آخر العهد النبوي، حيث إن سورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن، وكذلك سورة التّحريم متأخرة.

=

زمانه ، من مؤلفاته "محاسن التأويل" ت ١٩١٤م ، العجمي : القاسمي إمام الشام في عصره ص٢٢٩-٢٣٠.

١) انظر: تفسير القاسمي (٤١٨٢/١١).

٢) انظر: تفسير القرطبي (٣٣٧/١٠).

ومعنى هذا أنّ الرسول، ﷺ قد خاطب المشركين قبل ذلك، ودعاهم إلى الله باللين، واستخدم معهم جميع وسائل الرفق، حتى لم يعد يُجدي معهم إلا السّيف والغلظة.

وكذلك المنافقون، لم تجد معهم وسائل المهادنة والوعظ، والرفق واللين، فكان لابدّ من الإغلاظ لهم بالقول، كالإغلاظ للكفّار بالسّيف.

وخلاصة القول:

١- إن اللين والإغلاظ، أمران مشروعان، لا يجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر في كل الأحوال، وإنما الحق هو استخدام كل واحد منهما في موضعه.

٢- إن منهج القرآن في تقرير التوسط والإعتدال في باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله واضح جليّ، زادته هذه الأدلة بيانًا وتفصيلا.

وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأبواب التي يجب أن يتحرّى فيها الدعاة وطلاب العلم منهج القرآن والسنة، ويلتزموا به، حتى لا تزل العقول والأقدام، فيقعوا في الغلو والإفراط، نتيجة الحماس غير المنضبط، أو يقعوا في التّفريط والتّهاون استجابة لرغبات النفس وشهواتها.

المطلب الثاني: الأحاديث الشريفة التي تدل على الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تنوعت الأحاديث النبوية الشريفة الواردة بخصوص موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمنها ما جاء بخصوص تأكيد أهميته وبيان فضله وأن خيرية الأمة الإسلامية وتميزها عن غيرها من باقي الأمم إنما كان بقيامها بهذا الواجب العظيم، وامتثالها له واقعا عمليا على جميع الأصعدة والأمكنة ما أمكن، ومنها ما جاء بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه مسؤولية جماعية تقع على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع

الإسلامي كل بحسب علمه وفهمه وفي حدود طاقاته وإمكاناته، ومنها ما جاء بتحديد مراتبه و بيان درجاته وكيفية التدرج في استعماله، والانتقال من الدرجة العليا إلى الدرجة الدنيا منها بما يكفل سلامة تطبيقه وتفعيل دوره في حماية أمن المجتمع، ومنها ما جاء ببيان عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنها عقوبة جماعية تشمل الصالح والطالح لسكوت الصالح والتجاوز الطالح، وهذه الأحاديث الشريفة على النحو التالي:

(١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي – ﷺ قال: " على كل مسلم صدقة. قال: أرأيت إن لم يجد ؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير. قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال يمسك عن الشر فإنه له صدقة "[١].

(٢) وفي رواية أخرى عن أبي ذر عن النبي ﷺ – أنه قال: "يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى [٢]..

(٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه : أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة. قال: قلت: أنا أحفظه كما قال. قال: عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة

---

١) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل، كتاب الزكاة، باب صدقة الكسب والتجارة، ١٣٧٦ / ج ٢ / ص ٥٢٤ ، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ١٠٠٨ / ج ٢ / ص ٦٩٩ .

٢) –المرجع السابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان ٧٢٠/ ج ١، ص ٤٩٨.

يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله – ﷺ يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان [١].

٤)عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما أن الحبيب النبي ﷺ قال: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه[٢].في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: أي فلان ما شأنك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه" [٣].

(٥): عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب ابنة جحش – رضي الله عنهن أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق

---

١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٤٩ / ج ١ ص ٦٩، وسنن أبي داود أبو داود، كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد، ١١٤٠ / ج ١ ، ص ٢٩٦، وسنن ابن ماجه ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة العيدين ١٢٧٥ / ج ١ / ص ٤٠٦ .

٢) تنصب أمعاؤه من جوفه وتخرج من دبره والاندلاق الخروج بسرعة. أنظر: عمدة القارئ العيني (بدر الدين العيني)، ج ١٥ / ص ١٦٦ .

٣) متفق عليه صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ٣٠٩٤/ ج ٣/ص ١١٩١، وصحيح مسلم مسلم بن الحجاج، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله ٢٩٨٩ / ج ٤ / ص ٢٢٩٠ .

باصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث"[١].

عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نصت الأحاديث النبوية الشريفة المتعددة على عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها عقوبة جماعية تعم المجتمع الإسلامي بأسره دون استثناء لأحد منهم؛ لتقصير بعض أفراده في أدائهم لهذا الواجب كما هو مطلوب منهم، وبالكيفية الصحيحة التي تؤتي ثمارها في كل حين ولكل جيل؛ ولتجاوز البعض الآخر في فعل المعاصي والمنكرات دون مراعاة لحرمات المسلمين أو لحقهم في العيش بأمان واطمئنان، ومن جملة العقوبات التي قد يصاب بها أي مجتمع هذا حاله وشأنه الآتي:

أولاً: عدم إجابة الدعاء:

لقوله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول: "يأيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم [٢].ففي هذا الحديث جعل الله عز وجل قيام المسلمين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرطاً لإجابة دعائهم، وإعطائهم سؤلهم ونصرة من استنصره منهم، ومما يؤكد ذلك أن الحديث قد

---

١) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ٣١٦٨/ ج ٣/ص ١٢٢١، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتحردم يأجوج وماجوج ٢٨٨٠ / ج ٤ / ص ٢٢٠٨

٢) صحيح ابن حبان ،كتاب البر والإحسان باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرذكر الإخبار عما يجب على المرء من استحلال النصرة على أعداء الله الكفرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دار الإسلام ج١ ص٥٢٦.

بدأ بأسلوب إنشائي نوعه الأمر لينبه السامع إلى أمر جلل، فتوالى الأمر مرتين في قوله تعالى: (مروا)، و (انهوا) مظهراً الطباق الذي أدى لإبراز المعنى وزيادته وضوحا، وجمع بين الأمرين بواو يفيد الجمع والمشاركة، أي أن الأمرين مقترنان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ فالأمر بالمعروف لا يقدر إلا أن ينهى عن المنكر لتتكامل شخصيته من أجل بناء المجتمع. ثم يأتي التحذير بأسلوب التهديد لمن لا يلتزم بالأمر النبوي الذي ما هو إلا وحي إلهي، ذلك التحذير الخطير الذي يقلب حياة المرء إلى جحيم، والتحذير يتضمن الحرمان من إجابة الدعاء وحبس الخير والعطاء والرزق وامتناع النصر، إن الحرمان نتيجة حتمية لمن لا يلتزم بأوامر الله تعالى ولا يمتثل لها، ويستخدم الحديث النبوي أيضا أسلوب الطباق ليثير انتباه السامع إلى خطورة الأمر؛ فيأتي الطباق بين تدعوني) و (أجيبكم)، وبين (تسألوني) و (أعطيكم). وفي حديث حذيفة السابق ذكره أكد النبي صلى الله عليه وسلم وقوع العقاب الجماعي علي المسلمين في حالة عدم قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم عدم إجابة دعائهم حال رفعهم أكفهم إلى السماء تضرعاً لرفعه[1].

ثانيا: استحقاق العقاب الإلهي الذي يعم الجميع:

ويكون في الدنيا بالذل والهوان واستهانة أعدائهم بهم، وفي الآخرة يكون بالعذاب الأليم من الله عز وجل؛ لقوله ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم [2]. وهذا العقاب الإلهي لا يقتصر فقط على

---

١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ،د/ موسى شاهين لاشين ، دار الشروق ٢٠٠٢م ج١ ص٢٢٠

٢) سنن الترمذي ،كتاب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في =

من قصر بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يشمل أيضاً من قام به ولكنه لم يمتثله واقعاً عملياً في حياته، فكان يأمر غيره بالمعروف ولا يأتيه، وينهى غيره عن المنكر ويأتيه كما جاء في حديث الرجل الذي تندلق أقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، ففي هذا الحديث ضرب النبي ﷺ – صورة مخيفة يتجسد فيها تغليظ عقوبة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لكنه لا يلتزم بالمعروف ويفعل المنكر، صورة تبعث في النفس الرعب والاشمئزاز والرهبة من العاقبة الوخيمة[١].

ثالثا: هلاك المجتمع الإسلامي بأسره:

وذلك لأنهم تركوا أصحاب المعاصي يعيثون في الأرض فساداً دون الأخذ على أيديهم مع قدرتهم على ذلك، والأمة الإسلامية إذا وصلت إلى هذا الحد من عدم الاكتراث لما يصنعه العصاة ويفعله الظلمة فقد توقع منها، وإن وجد فيها الصالحون. ومما يؤكد ذلك حديث زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث [٢]، إذ يوحي التمهيد للحديث الشريف بأمر جلل عظيم يحثنا على اليقظة والانتباه؛ ذلك أنه بدأ بوصف الحال

=

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرح(٢١٦٩) ج٤،ص٤٠٧

١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، ج١ ص٢٢٠

٢) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ح(٣١٦٨) ج٣ ص١٢٢١ ، وصحيح مسلم ، باب اقتراب الفتن ح(١٨٨٠) ج٤ ص٢٢٠٨.

التي دخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي الفزع الذي يثير في النفس المؤمنة الرهبة والخوف، ثم بدأ النبي ﷺ- قوله بخير

الكلم، وهي كلمة التوحيد : (لا إله الا الله)، ثم ذكر ﷺ لفظ الويل الذي يبعث في النفس الرعب ويخص العرب بهذه الكلمة، ثم تأتي كلمة (شر) لتزيد الموقف هولا وخطورة ورعبا، فالويل والشر لفظتان منسجمتان في السياق، ودالتان على الفزع الذي كان يحيط بالنبي ﷺ عندما دخل على زينب رضي الله عنها، ثم يأتي حرف التحقيق (قد) الذي يفيد تأكيد الأمر وإثباته في قوله ﷺ: (قد) اقترب). ثم يأتي الإعلان والإخبار عن جوهر الموضوع بفعل مبني للمجهول ثم ذكر الخطب العظيم وهو انفتاح من ردم يأجوج ومأجوج ، ثم يوضح النبي ﷺ اقتراب ذلك الخط بحركة بأصابعه الشريفة، ثم يأتي الاستفهام الذي يفيد التعجب من زينب رضي الله عنها – فيأتي ردّ النبي ﷺ باحتمالية هلاك العباد بشرط ظاهر محدد وهو كثرة الخبث، ومعنى الكثرة هنا يتضمن غلبة المعاصي والفساد ورجحانها على الخير القليل الذي سيعمل الخبث بكثرته على اضمحلاله وعندئذ هلاك الأمة[1].

١) أنظر : الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قسم الفقه، كليو الدراسات العليا جامعة النجاح فلسطين ٢٠٠٣م د، ناصر أبو دية ص٣٥.

المبحث الثالث

الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام وولاة الأمور:

المطلب الأول:الأدلة من القرآن والسنة على دعوة ولاة الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام، وولاة الأمور، من المسائل الهامة، والتي إذا أساء الناس فهمها، لترتب على ذلك فتن عظيمة، ومفاسد كبيرة في البلاد والعباد، ويجب أن نعلم أن الله قد أرسل رسولين كريمين، وهما موسى وهارون إلى حاكم كافر، ادعى أنه رب لهذا الكون وأنه إله للناس، وهو فرعون والله تعالى يعلم أن فرعون سوف يموت على كفره وعلى الرغم من ذلك طلب منهما أن ينهياه عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

أولاً : الآيات القرآنية:

أولاً: الآيات القرآنية بأنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ *فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ *قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ *فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ *إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾[1].

ومن خلال تدبر الآية الكريمة تظهر لنا الحقيقة، إذا كانت هذه هي كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحاكم الكافر، فكيف تكون إذاً مع الحاكم المسلم؟ إنها لا شك يجب أن تكون أكثر ليناً في الكلام مع استخدام حسن الأدب في الحوار.

---

١) سورة طه الآيات (٤٣: ٤٨).

نصيحة ولاة الأمور تكون سراً:

ينبغي أن تكون النصيحة للحكام، وولاة الأمور سراً، ودون التشهير بهم أمام عامة الناس[1]، وذلك بدليل ما يلي:

روى أحمد في مسنده من حديث عياض بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يُبْدِ لَهُ علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا قد أدى الذي عليه له»[2].

ثانيًا: الأحاديث في دعوة ولاة الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

منها : (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصاني) [3].

ومنها : (إنكم سترون بعدى أثره ، وأموراً تنكرونها. قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم) [4].

ومنها : سئل النبي – ﷺ – يا نبي الله ! أرأيت أن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا فأعرض عنه. ثم سأله الثانية

---

١) انظر: الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قسم الفقه بكلية الدراسات العليا جامعة النجاح بفلسطين ٢٠٠٣م ص١٤٤ –١٥٥.

٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ، ح(١٥٣٣٣) ج٢٤ ص٤٨، وهو حديث حسن ، أنظر: الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٣) رواه مسلم عن أبي هريرة كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية حديث ٣٢ – ١٨٣٥ . ج١ ص ٤٦٣.

٤) رواه البخاري عن عبد الله بن عباس كتاب الفتن . باب قول النبي صلى الله عليه وسلم – سترون بعدى أموراً حديث رقم ٧٠٥٢ الفتح ج ١٣ ص ٧.

أو الثالثة، فجذبه الاشعث بن قيس وقال : اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم) [١].

ومنها : (... بايعنا رسول الله على السمع والطاعة، في العسر واليسو والمنشط والمكره وعلى أثره علينا، وعلى ألا تنازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة..)[٢].

ومنها : (عن حريفة : كان الناس يسألون رسول الله – ﷺ – عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر . قال: نعم ، فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم . وفيه دخن[٣]. قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر. قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ . قال : نعم . دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها، قذفوه فيها قلت : يا رسول الله صفهم لنا ؟ . قال : هم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إن أدركنى ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت : وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك[٤] .

---

١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق حديث رقم ٤٩ – ١٨٤٦ ج ١ ص ٤٧٧.

٢) رواه مسلم، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية حديث رقم ٤١ – ١٧٠٩.

٣) أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد . والمراد هنا : ألا تصلوا القلوب بعضها لبعض.

٤) البخاري عن حزيفة كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة حديث رقم ٧٠٨٤ ، الفتح ج ١٣ ص ٣٨ ، ٣٩.

فكل هذه الأحاديث وغيرها، واضحة الدلالة في وجوب السمع والطاعة، وعدم الخروج على الإمام، ما لم يأت بكفر صريح .

المطلب الثاني: كيفية دعوة ولاة الأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

اختلفت الفرق في هذه المسألة إلى فريقين : أهل الغلو والتطرف، وأهل السنة .

الفريق الأول: هم أهل الغلو والتطرف من الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم ، فيرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع التكفير والسيف ونزع الطاعة .

يقول ابن مفلح(ت ٧٦٣هـ):" فأهل البدع من الخوارج والمعتزلة والشيعة وغيرهم يرون قتالهم (أي الأئمة) والخروج عليهم إذا فعلوا ما هو ظلم ، أو ما ظنوه هم ظلمًا ، ويرون ذلك من باب لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١] .

الفريق الثاني:أهل السنة والجماعة :

الإمام أحمد بن حنبل:

اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الخليفة الواثق إلى أحمد بن حنبل، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا، يعنون إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك، وقالوا: لا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم،

١) الآداب الشرعية، لابن مفلح ط الرسالة ، بيروت،١٩٩٦م ج١ ص١٥٧.ولمزيد من التفاصيل أنظر: ضوابط الشريعة الغراء عند الاحتجاج على الحكام والأمراء، حولية كلية الدعوة العدد ٢٦، ٢٠١٣م ج٢ ص٥٧٢ وما بعدها.

واصبروا حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، وقال: ليس هذا صواباً، هذا خلاف الآثار[١].

أبو الفرج بن الجوزي:

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: "من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين، الوعظ والتعريف، فإما تخشين القول نحو: يا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها إلى الغير، لم يجز، وإن لم يخف على نفسه، فهو جائز عند جميع العلماء، والذي أراه المنع من ذلك، لأن المقصود إزالة المنكر، وحمل السلطان بالانبساط عليه على فعل المنكر أكثر من فعل المنكر الذي قصد إزالته"[٢].

ابن حجر العسقلاني:

روى الشيخان من حديث ابن عباس عن النبي ﷺقال: "من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية"[٣].

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: قال ابن بطال: "في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار".

وقال ابن حجر: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء.

وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها"[٤].

---

١) الآداب الشرعية ج١ ص١٧٥.

٢) الآداب الشرعية ج١ ص١٧٦.

٣) البخاري مع الفتح ج١٣ حديث ٧٠٥٣/ مسلم ج٣ كتاب الإمارة حديث ٥٦.

٤) فتح الباري ج١٣ ص٩.

الإمام النووي:

روى الشيخان من حديث عبادة بن الصامت قال: "دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان"(١).

قال الإمام النووي – رحمه الله –: "ومعنى الحديث ألا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم، إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك، فأنكروا عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم، وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا بأنه ينعزل وحكي عن المعتزلة أيضاً، فغلط من قائله، مخالف للإجماع، قال العلماء: وسبب عدم انعزاله، وتحريم الخروج عليه، ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه"(٢).

القاضي عياض:

قال القاضي عياض – رحمه الله –: "قال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل – الحاكم – بالفسق والظلم وتعطيل

---

١) صحيح البخاري ،كتاب الفتن ، باب قول (النبي) سترون بعدي أمورًا تكرهونها ح(٧٠٥٥)، صحيح مسلم –كتاب الإمارة باب طاعة الأمراء في غير معصية حديث ٤٢.

٢) مسلم بشرح النووي ج١٢ ص٢٢٩.

الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك"[١].

أحمد بن تيمية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه، ولهذا حرم الخروج على ولاة الأمور بالسيف، لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذنوب، وإذا كان قوم على بدعة أو فجور، ولو نهوا عن ذلك، لوقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه من ذلك، ولم يمكن منعهم منه، ولم يحصل بالنهي مصلحة راجحة، لم ينهوا عنه"[٢] .

الإمام ابن رجب الحنبلي:

قال ابن رجب: "وأما الخروج عليهم – أي الحكام – بالسيف، فيخشى منه الفتن التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين، وإن خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤذي أهله أو جيرانه، لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره»[٣].

الإمام أبو حامد الغزالي:

قال الإمام الغزالي عند الحديث عن مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وأما الرعية مع السلطان، فالأمر فيها أشد من الولد فليس لها معه إلا التعريف والنصح[٤].

---

١) مسلم بشرح النووي ج١٢ ص٢٢٩.

٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج١٤ ص٤٧٢.

٣) جامع العلوم والحكم ج٣ ص٩٥٥.

٤) إحياء علوم الدين ج٢ ص٤٩٦ ، وأنظر بحث : ضوابط الشريعة الغراء عند الإحتجاج على الحكام والأمراء ، حولية كلية الدعوة الإسلامية العدد٢٦ ، ٢٠١٣م، ج٢ ص٦١٨ ،٦١٩.

مما سبق يتبين أهمية الوسطية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع جميع الناس ، ومختلف الفئات والمواقف، لكن كل موقف بحسبه ، وعلى قدره ، دون إفراط وتساهل ، أو تفريط وعنف ، وجلب أضرار أشد من المنكر الذي يسعى إلى تغييره ،ولاسيما مع المسؤلين ، وولاة الأمور والحكام ، فينبغي الدعاء لهم بظهر الغيب، وطاعتهم بالمعروف ، وتحين أهل الصلاح ممن لهم مكانة وقدرة على تحري الأوقات، وانتقاء العبارات، والتلطف في الكلمات والإشارات، وتوجيه الألفاظ المؤثرة، لعلها تجد مكانا من القلب فتؤثر فيه، وتتمكن منه، وينعكس ذلك على صلاح الرعية ، وصلاح المجتمع ، فاللهم أصلحنا وأصلح ولاة أمورنا ، وأصلح أهلينا وذرياتنا.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمة الصالحات والصلات والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد،،

بعد أن منَّ الله علىّ بإتمام هذا البحث المتواضع وإني أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، وكذلك أذكر بعض التوصيات :

أولاً: النتائج:

١) يعتبر بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد أهم أسباب خيرية هذه الأمة على غيرها من الأمم وهو أساس العزة للمسلمين والتمكين لهم في الأرض .

٢) ترك الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، سبب للعقوبات العامة وسبب لإنتشار الفساد بشتى الطرق.

٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ولاة الأمور، يجب أن يكون بالتعريض واللين والموعظة الحسنة فقط ، ويجب ان تكون سرًا.

٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له قواعد وضوابط لابد من فهمها وتطبيقها على ضوء منهج الكتاب والسنة دون تعقيد أو مجاوزة الحد.

ثانيًا : التوصيات:

(١) قيام كافة وسائل الإعلام بالإهتمام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق توضيح وتبسيط أحكامها وإظهار أهميتها في إصلاح المجتمعات الإسلامية من جميع نواحي القصور والسلبيات والمخالفات.

(٢) تعلم فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة شرعية وحاجة عصرية ماسة في المدارس والمساجد والبيوت.

(٣) يجب أن نربي أبنائنا منذ الصغر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين للغزالى – مكتبة الإيمان المنصورة ط١ ١٩٩٦م
٢. الآداب الشرعية ، لابن مفلح ط الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦م
٣. إعلام الموقعين – ابن القيم ، تحقيق : طه عبد الروؤف سعد ، دار الجيل بيروت :١٩٧٣م.
٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الخلال ، تحقيق : مشهور سلمان ، هشام السقا المكتب الإسلامي ، بيروت ط الأولى ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠ م.
٥. التعريفات – الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
٦. تفسير الطبرى (جامع البيان فى تأويل أى القرآن)–مكتبة الحلبى – الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م
٧. تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامه ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٨. تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن)–دار الكتاب العربى – الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م
٩. تفسير المراغي –المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، بدون بيانات آخرى.
١٠.تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠ م
١١.التوقيف على مهمات التعاريف – المناوي ، تحقيق : محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ط الأولى ١٤١٠هـ.
١٢.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الرابعة ١٤٠٥هـ.
١٣.سنن أبي داوود – أبو داود ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت.

١٤.سنن الترمذي – الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩٨م.
١٥.شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط دار بن كثير ، دمشق ١٤٠٦هـ.
١٦.صحيح مسلم – الإمام مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٧.صحيح البخاري ، طبعة دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ
١٨.العواصم من القواسم – ابن العربي ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، ومحمود مهدي الأستانبولي ، دار الجيل بيروت – لبنان ، ط الثانية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٩.فتح الباري – ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.
٢٠.الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون بيانات آخرى .
٢١.مختار الصحاح – الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.
٢٢.مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ لنجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩هـ) الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق عام النشر: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م
٢٣.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان لاالطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
٢٤.النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

References :

1. 'iihya' eulum aldiyn lilghazalaa - maktabat al'iiman almansurat tu1 1996m
2. aladab alshareiat , liabn muflih t alrisalat , bayrut , 1996m
3. 'iielam almawqieayn - abn alqiam , tahqiq : tah eabd alrawwuf saed , dar aljil bayrut :1973m.
4. al'amr bialmaeruf walnahy ean almunkar - alkhilal , tahqiq : mashhur salman , hisham alsaqa almaktab al'iislamiu , bayrut t al'uwlaa , 1410h /1990 m.
5. altaerifat - aljirjaniu , tahqiq : 'iibrahim al'abyarii , dar alkitaab alearabii , bayrut , t al'uwlaa 1405hi.
6. tafsir altubraa (jamie albayan faa tawil 'aa alqurani)- maktabat alhalbaa - altabeat althaalithat 1373hi - 1954m
7. tafsir alquran aleazim - abn kathir , tahqiq sami bn muhamad salamuh , dar tiibat lilnashr waltawzie , t althaaniat 1420h 1999m.
8. tafsir alqurtabaa (aljamie li'ahkam alqurani)-dar alkutaab alearbaa - altabeat althaaniat 1387hi - 1967m
9. tafsir almaraghi -almaraghi , sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuh bimisr , bidun bayanat akhraa.
10. tafsir alquran alhakim (tafsir almanar) limuhamad rashid bin eali rida (t 1354hi)alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi: 1990 m
11. altawqif ealaa muhimaat altaearif - alminawi , tahqiq : muhamad ridwan aldaayat ,dar alfikr almueasir , bayrut , dimashq t al'uwlaa 1410hi.
12. haliat al'awlia' watabaqat al'asfia' - 'abu naeaym al'asbahanii , dar alkitaab alearabii , bayrut , t alraabieat 1405hi.
13. sinan 'abi dawuud - 'abu dawud , tahqiq : muhamad muhi aldiyn eabd alhumayd , dar alfikr , bayrut.
14. sunan altirmidhiu - altirmidhiu , tahqiq : bashaar eawaad maeruf , dar algharb al'iislamii , bayrut 1998m.

15. shdharat aldhahab fi 'akhbar min dhahab , eabd alhayi bin 'ahmad bin muhamad aleakri , tahqiq : eabd alqadir al'arnawuwt , mahmud al'arnawuwt dar bn kathir , dimashq 1406h.
16. sahih muslim - al'iimam muslim , tahqiq : muhamad fuaad eabdalbaqi , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
17. sahih albukharii , tabeat dar abn kathir , bayrut , 1407h
18. aleawasim min alqawasim - abn alearabii , tahqiq : muhibu aldiyn alkhatib , wamahmud mahdii al'astanbulii , dar aljil bayrut - lubnan , t althaaniat , 1407h/1987m.
19. fath albari - abn hajar aleasqalanii , dar almaerifat - bayrut 1379hi.
20. alfasl fi almalal wal'ahwa' walnahl - abn hazam , maktabat alkhaniji , alqahirat , bidun bayanat akhraa .
21. mukhtar alsihah - alraazi , tahqiq : mahmud khatir , maktabat lubnan nashirun , bayrut 1415h /1995m.
22. mukhtasar minhaj alqasidin linajm aldiyn, 'abu aleabaas, 'ahmad bin eabd alrahman bin qidamat almaqdasii (t 689hi) alnaashir: mktabat dar albayan, dimashq eam alnashri: 1398 hi - 1978 m
23. marqaat almafatih sharh mishkaat almasabih almualafa: eali bin (sultan) muhamad, 'abu alhasan nur aldiyn almula alharawiu alqariyu (t 1014hi)alnaashir: dar alfikri, bayrut - lubnan liaalitabeati: al'uwlaa, 1422h - 2002m
24. alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar lil'iimam abn al'uthir (t 606hi): almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399h - 1979m